الموصل إلى أدلة التوسّل

جمعها: محمد رافع بن محيي الدين بن محمد بن محيي الدين الكالودي

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وأعز وسيلة إلى رحمة رب السائلين وعلى آله وصحبهأجمعين.

اعلم أيها المؤمن الكريم، أن التوسل مما أمر به النبي الوسيم صلى الله عليه وسلم لأصحابه عندما طلبوا منه الشفاء لأمراضهم ومما استحسنه العلماء الصالحون وفعلوه وقد كتبوا في جوازه كتبا كثيرا نثرا ونظما حتى لا يبقى لعاثر عليه شك ولناظر فيه ريب.

نستهدف بهذه الرسالة جمع دلائل جواز التوسل وأقوال بعض العلماء فيه فلله الحمد لأنه الذي وفقني لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هداناالله.

قبل الدخول إلى دلائل التوسل نذكر معنى التوسل ومقصده موجزا فببركة محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه نبدأ:

التوسل بمعنى التقرب يقال توسل إليه بكذا أي تقرب إليه به والوسيلة القربى)لسان العرب (فهذا المعنى اللغوي هو نفسه ما يراد بالتوسل في المعنى الشرعي عند أهل السنةوالجماعة. ولزيادة الوضوح أنقل قول الإمام المُحدِّث محمَّد بن علوي المالكي رحمه الله تعالى:

أوَّلا)عليك أن تفهم :(إنَّ التَّوسُّل هو أحد طرق الدُّعاء وباب من أبواب التَّوجه إلى الله سبحانه وتعالى، فالمقصود الأصلي الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى، والمتوسَّل به إنّما هو واسطة ووسيلة للتقرب إلى الله سبحانه وتعالى ومن اعتقد غير ذلك فقد أشرك.

ثانيـاً :إنَّ المتوسِّل ما توسَّل بهذه الواسطة إلا لمحبَّته لها واعتقاده أنَّ الله سبحانه وتعالى يحبُّها، ولو ظهر خلاف ذلك لكان أبعد النَّاس عنها وأشدَّ النَّاس كراهة لها.

ثالـثاً :إنَّ المتوسِّل لو اعتقد أنَّ من توسَّل به إلى الله ينفع ويضر بنفسه مثل الله أو دونه فقد أشرك.

رابعـاً :إنَّ التَّوسُّل ليس أمراً لازماً أو ضرورياً وليست الإجابة متوقِّفة عليه بل الأصل دعاء الله تعالى مطلقاً، كما قال تعالى} :وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ{.

.وكما قال تعالى} :قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى{ (مفاهيم يجب أن تصحَّح ص 118=119) انتهى كلم الشيخ.

إذا عرف المانعون من التوسل هذه الحقائق وبدؤوا يفكرون فيه لما ارتكبوا لتكفير المسلمين وتبديعهم وتضليلهم ولما قالوا بأن التوسل شرك.

وهناك دلائل كثيرة من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثار أصحابه وأتباعه التي تصرح بجواز التوسلمنها:

١ ما روي عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّ رَجُلاً ضَرِيرَ البَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ :ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي قَالَ :إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قَالَ :فَادْعُهْ، قَالَ :فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ :اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يا محمَّدُ إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِيَ، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ».

،هذا الحديث صححه الأئمة الحفاظ النقاد الجهابذة مثل الترمذي، وابن خزيمة ،والطبراني، والحاكم، والبيهقي، والضياء المقدسي، والمنذري، وعبد الغني المقدسي والنووي، والذهبي، والهيثمي، وابن حجر، والسخاوي، والسيوطي، والزَّبيدي رحمهم الله .وحمل بعض المعاصرين هذا الحديث على زمن حياته صلى الله عليه وسلم غلط وليس له أصل بل الذي يفهم من أقوال الحفاظ خلافه .كما ذكر الترمذي والحاكم والبيهقي هذا الحديث في كتاب الدعوات وقال بأنه من الدعوات المأثورة المشروعة وابن ماجه والمنذري والهيثمي في كتاب الصلاة؛ لأن الصلاة المأمور بها فيه داخلة في باب التطوع والنفل.

و الإمام النووي في باب أذكار صلاة الحاجة، وقال أبنه من جملة الأذكار التي تقال عند عروض حاجة.

٢ (وما رواه الإمام النّوويّ رحمه الله تعالى في المجموع عند بيان آداب زيارة قبر النّبيّ صلى الله عليه وسلم:

ثُمَّ يَرْجِعُ إلَى مَوْقِفِهِ الْأَوَّلِ قُبَالَةَ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَتَوَسَّلُ بِهِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ وَيَسْتَشْفِعُ بِهِ إلَى رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمِنْ أَحْسَنِ مَا يَقُولُ مَا حَكَاهُ الْمَاوَرْدِيُّ

وَالْقَاضِي أَبُو الطَّيِّبِ وَسَائِرُ أَصْحَابِنَا عَنْ الْعُتْبِيِّ مُسْتَحْسِنِينَ لَهُ قَالَ)كُنْت جَالِسًا عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْك يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْت اللَّهَ يَقُولُ)وَلَوْ أَنَّهُمْ إذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوك فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما (وَقَدْ جِئْتُك مُسْتَغْفِرًا مِنْ ذَنْبِي

مُسْتَشْفِعًا بِك إلَى رَبِّي ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنْت بِالْقَاعِ أَعْظَمُهُ   فَطَابَ مِنْ طِيبِهِنَّ الْقَاعُ وَالْأَكَمُ

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَبْرٍ أَنْتَ سَاكِنُهُ   فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ.

قَدْ رَوَى هَذِهِ الْقِصَّةَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ فِهْرٍ فِي كِتَابِهِ "فَضَائِلِ مَالِكٍ" بِإِسْنَادٍ لاَ بَأْسَ بِهِ وَأَخْرَجَهَا الْقَاضِي عِيَاضٌ فِي الشِّفَاءِ مِنْ طَرِيقِهِ عَنْ شُيُوخٍ عِدَّةٍ مِنْ ثِقَاتِ مَشَايِخِهِ، قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْجَوْهَرِ الْمُنَظَّمِ رِوَايَةُ ذَلِكَ عَنْ الْإِمَامِ مَالِكٍ جَاءَتْ بِالسَّنَدِ الصَّحِيحِ الَّذِي لَا مَطْعَنَ فِيهِ، وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الزَّرْقَانِيُّ فِي شَرْحِ الْمَوَاهِبِ وَرَوَاهَا ابْنُ فَهْدٍ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ وَرَوَاهَا الْقَاضِي عِيَاضٌ فِي الشِّفَاءِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ لَيْسَ فِي إسْنَادِهَا وَضَّاعٌ وَلَا كَذَّابٌ عَلَى أَنَّهَا قَدْ عُضِّدَتْ بِجَرَيَانِ الْعَمَلِ وَبِالْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الصَّرِيحَةِ فِي جَوَازِ التَّوَسُّلِ الَّتِي يُعَضِّدُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَبِظَاهِرِ اسْتِسْقَاءِ عُمَرَ بِالْعَبَّاسِ الْعَلَّامَةُ الزَّرْقَانِيُّ :أنوار البروق في أنواء الفروق للقرافي)ج3 /ص52(:

٣- وما روي عن داود بن أبي صالح قال :أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر، فأخذ برقبته وقال :أتدري ما تصنع؟ قال :نعم، فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه فقال :جئت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ولم آتِ الحجر؛ سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقول " :لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله) "أخرجه الحاكم في المستدرك وصحَّحه، ووفاقه الحافظ الذَّهبي، وصحَّحه السُّيوطي).

٤- وما روي عَنْ مَالِكِ الدَّارِ- وَكَانَ خَازِنَ عُمَرَ عَلَى الطَّعَامِ ، قَالَ :أَصَابَ النَّاسَ قَحْطٌ فِي زَمَنِ عُمَرَ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :يَا رَسُولَ اللَّهِ،

اسْتَسْقِ لِأُمَّتِكَ فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا، فَأَتَى الرَّجُلَ فِي الْمَنَامِ فَقِيلَ لَهُ " :ائْتِ عُمَرَ فَأَقْرِئْهُ السَّلَامَ، وَأَخْبِرهُ أَنَّكُمْ مَسْقِيّونَ وَقُلْ لَهُ :عَلَيْكَ الْكَيْسُ، عَلَيْكَ الْكَيْسُ "، فَأَتَى عُمَرَ فَأَخْبَرهُ فَبَكَى عُمَرُ ثُمَّ قَالَ :يَا رَبِّ لَا آلُو إِلَّا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ.)رواه ابن أبي شيبة 32002، والبيهقي في »دلائل النبوة«)٧/٤٧(، وجوّد إسناده الحافظ ابن كثير في مسند الفاروق وقال :هذا اسناد جيد قوي)1 /223 (وفي البداية والنهاية ط هجر قال وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ) .10 /74 (وصححه الحافظ ابن حجر في الفتح .(هذا ما وجد من مجموعة أهل السنة والجماعة في تليجرام.

،وسند هذا الفعل قوله صلى الله عليه وسلم» :حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُحَدِّثُونَ وَنُحَدِّثُ لَكُمْ وَوَفَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيَّ أَعْمَالُكُمْ، فَمَا رَأَيْتُ مِنَ خَيْرٍ حَمِدْتُ اللَّهَ عَلَيْهِ، وَمَا رَأَيْتُ مِنَ شَرٍّ اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ لَكُمْ«) .رواه البزَّار، وقال العراقي :إسناده جيد، وقال السُّيوطي :سنده صحيح، كما نقل الغماري تصحيح عدد من الحفاظ منهم الإمام النووي وابن حجر والمناويّ).

٥- وما روي عن أنس رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال" :اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتُسْقِيَنَا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا "قال :فَيُسْقَون.

(أخرجه البخاري في صحيحه).

٦- وما روى سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال :قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)لما اقترف آدم الخطيئة قال :يا رب أسألك بحق محمد إلا غفرت لي فقال الله تعالى يا آدم كيف عرفت محمدا ولم أخلقه؟ قال :يا رب إنك لما خلقتني رفعت رأسي فرأيت علي قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلى وإذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولو لا محمد ما خلقتك)

وكتب الشيخ أحمد عبد الكريم الأزهري في احدى مقالاته عن هذا الحديث أصحاب رواة الحديث وآراءهم عنه

١-رواه الحاكم في المستدرك)ج2 ص615 (

٢-أخرجه البيهقي في كتابه دلائل النبوة)5/489(

٣-والطبراني في الأوسط)6498(

٤-وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد

٥- والإمام القسطلاني)ت ٨٢٣(،)٦٠٥/٣] • (صحيح[

في المواهب اللدنية)ج 1 ص 16(

٦- الإمام السمهودي)844هـ - 911هـ (

في وفاء الوفا 2 :419

٧- وصححه الإمام السبكي)في شفاء السقام ص 120 (

(وقال إن هذا الحديث لا ينزل عن درجة الحسن

٨- والإمام ابن الجوزي نقل عنه ابن تيميه رواية صحيحة أخرجها ابن الجوزي في الوفا بفضائل المصطفى من طريق ابن بشران، نقلها عنه ابن تيمية في الفتاوي مستشهداً به وهي ترفع الحديث ليكون حسناً لغيره ويحتج به بلا منازع (2/159).

٩- صححه الإمام تقي الدين الحصني الدمشقي

ت752هـ:829 هـ دفع شبه من شبه وتمرد)ج 1/ص 72(

١٠- قال برفعه وكذلك شاهد له الإمام الزرقاني في شرح المواهب)ج 1 ص 86 طبعة دار الكتب العلمية لبنان تحقيق محمد عبدالعزيز الخالدي(

١١- ذكره الحافظ السيوطي في الخصائص النبوية ص 49)

وصححه وقد ذكر في بداية كتابه

قال الإمام السيوطي في مقدمة الخصائص)1/8(: "

(ونزهته عن الأخبار الموضوعة وما يرد

١٢-وقد أخرج هذه القصةرواها أبو الحسن على بن فهر في كتابه فضائل مالك رواها القاضي عياض في الشفا)٢/٤١(

بسنده الصحيح عن شيوخ عده من ثقات مشايخه.

وقال الخفاجي في شرحه)٣/٣٩٨) (ولله دره حيث أوردها بسند صحيح وذكر أنه تلقاها عن عدة من ثقات مشايخه.

٧- وما روي عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال :لَمّا ماتت فاطمةُ بنتُ أسَدِ بنِ هاشمٍ أمُّ عليٍّ دخَل عليها رسولُ اللهِ فجلَس عندَ رأسِها فقال رحِمكِ اللهُ يا أُمِّي كُنْتِ أُمِّي بعدَ أُمِّي تجوعينَ وتُشبِعيني وتعرَيْنَ وتكسُونَني وتمنَعينَ نفسَكِ طيِّبَ الطَّعامِ وتُطعِميني تُريدينَ بذلكَ وجهَ اللهِ والدّارَ الآخرةَ ثمَّ أمَر أنْ تُغسَلَ ثلاثًا وثلاثًا فلمّا بلَغ الماءُ الَّذي فيه الكافورُ سكَبه عليها رسولُ اللهِ بيدِه ثمَّ خلَع رسولُ اللهِ قميصَه فألبَسها إيّاه وكُفِّنَتْ فوْقَه ثمَّ دعا رسولُ اللهِ أسامةَ بنَ زيدٍ وأبا أيُّوبَ الأنصاريَّ وعُمَرَ بنَ الخطّابِ وغلامًا أسودَ ليحفِروا فحفَروا قبرَها فلمّا بلَغوا اللَّحدَ حفَره رسولُ اللهِ بيدِه وأخرَج ترابَه بيدِه فلمّا فرَغ دخَل رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلَّم فاضطجَع فيه وقال اللهُ الَّذي يُحيي ويُميتُ وهو حيٌّ لا يموتُ اغفِرْ لِأُمِّي فاطمةَ بنتِ أسَدٍ ولقِّنْها حُجَّتَها ووسِّع عليها مُدخَلَها بحقِّ نبيِّكَ والأنبياءِ الَّذينَ مِن قبْلي فإنَّكَ أرحَمُ الرّاحمينَ ثمَّ كبَّر عليها أربعًا ثمَّ أدخَلوها القبرَ هو والعبّاسُ وأبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضِي اللهُ عنهم.

الشوكاني)١٢٥٥ هـ(، در السحابة)٤٦٩(-

،أخرجه الطبراني)٢٤/٣٥١) (٨٧١(-

وأبو نعيم في »حلية الأولياء«)٣/١٢١(-

قال الهيثمى فى الزوائد)٩/٢٥٧(رواه الطبرانى.

والخلاصة أن الحديث حسن الإسناد.

٨- وما روي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ :من خرج من بيته إلى الصَّلاةِ فقال :اللهمَّ إني أسألُك بحقِّ السائلين عليك، وأسألُك بحَقِّ مَمشاي هذا، فإني لم

،أخرج أشَرًا ولا بطَرًا ولا رياءً ولا سمعةً، وخرجتُ اتِّقاءَ سَخَطِك وابتغاءَ مَرضاتِك فأسألك أن تعيذَني من النّارِ وأن تغفِرَ لي ذنوبي؛ إنَّه لا يغفِرُ الذنوبَ إلا أنت- أقبل الله عليه بوجهِه، واستغفر له سبعون ألفَ مَلَكٍ.

أخرجه الحافظ المقدسى فى الترغيب والترهيب)٣/٢٧٣ والحافظ العراقى فى تخريج أحاديث الإحياء)١/٢٩١(والحافظ ابن العسقلانى أى أمالى الأذكار)١/٢٧٢ ،أ خرجه ابن ماجه)٧٧٨(، وأحمد)١١١٥٦(المنذري)٦٥٦ هـ(، الترغيب والترهيب)١/١٧٣(النووي)٦٧٦ هـ(، الأذكار)٤٥(

أخرجه ابن السني في »عمل اليوم والليلة«)٨٤(

الدمياطي)٧٠٥ هـ(، المتجر الرابح)٢٣١ • (إسناده حسن.

منقول من صفحة الشيخ أحمد عبد الكريم الأزهري حفظه الله.

وهناك منقولات عدة من كبار علماء أهل السنة والجماعة التي تصرح بجواز التوسل. منها ما يلي:

١- قال الإمام الطحطاوي الحنفي رحمه الله :

قوله فيتوسل إليه بصاحبيه ذكر بعض العارفين أن الأدب في التوسل أن يتوسل بالصاحبين إلى الرسول الأكرم صلى الله عليه (وآله) وسلم ثم به إلى حضرة الحق جل جلاله وتعاظمت أسماؤه فإن مراعاة لواسطة عليها مدار قضاء الحاجات . المصدر: حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح - صفحة 360 - طبعة مكتبة البابي الحلبي (القاهرة) سنة 1318 الهجري

٢- وفي الفتاوى الهندية (ج266/1) كتاب المناسك: باب: خاتمة في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، بعد أن ذكر كيفية وءاداب زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، ذكر الأدعية التي يقولها الزائر فقال: "ثم يقف (أي الزائر) عند رأسه صلى الله

عليه وسلم كالأوّل ويقول: اللهم إنك قلت وقولك الحق: "وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ .." الآية، وقد جئناك سامعين قولك طائعين أمرك، *مستشفعين بنبيك إليك*

٣- قال الشيخ ابن الحاج المالكي المعروف بإنكاره للبدع في كتابه المدخل (ج259/1-260) ما نصه: "(((فالتوسل به عليه الصلاة والسلام))) هو محل حطّ أحمال الأوزار وأثقال الذنوب والخطايا، لأن بركة شفاعته عليه الصلاة والسلام وعِظمها عند ربه لا يتعاظمها ذنب، إذ إنها أعظم من الجميع، فليستبشر من زاره ويلجأ إلى الله تعالى بشفاعة نبيه عليه الصلاة والسلام ومَن لم يزره، اللهم لا تحرمنا شفاعته بحرمته عندك ءامين يا رب العالمين، ومن اعتقد خلاف هذا فهو المحروم".

٤- قال الإمام النووي في المجموع (ج274/8) كتاب صفة الحج، باب زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم: "ثم يرجع إلى موقفه الأول قُبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلّم (((ويتوسل به))) في حق نفسه ويستشفع به إلى ربه".

٥- أجاز صاحب المذهب الإمام أحمد بن حنبل التوسل كما نقل عنه الإمام المرداوي الحنبلي في الإنصاف (ج456/2) كتاب صلاة الاستسقاء: "ومنها (أي من الفوائد) يجوز التوسل بالرجل الصالح على الصحيح من المذهب، وقيل: يُستحب، قال الإمام أحمد للمروذي: (((يَتَوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم))) في دعائه، وجزم به في المستوعب وغيره".

وقال الإمام أحمد بن حنبل في منسكه الذي نقله عنه المروذي:

"وسل الله حاجتك [متوسلاً إليه بنبيه] صلى الله عليه وسلم تُقْضَ من الله عز وجل".

ونرسم هنا بعض كتبه الشيخ الدكتور عبدالفتاح اليافعي حفظه الله في كتابه التوسل بالصالحين بين المجيزين والمانعين.

٦- ابن الجوزي في التذكرة حيث قال في ص162: (فالواجب علينا أن نستغيث بمراحم العزيز الرحيم ونستشفع إليه بجاه نبيه الكريم الذي أذن له في إخراج الناس من الظلمات إلى النور).

٧- وفي كتاب التوابين لابن قدامة ص 81 أن موسى عليه السلام استسقى ربه : (فقال : إلهي إن كان قد خلق جاهي عندك فبجاه النبي الأمي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي تبعثه في آخر الزمان).

٨- الإمام السبكي ففي فتاوى السبكي ج1/ص255 : (أمتعني الله بحياته وزاد في حسناته بمنه وكرمه بمحمد وآله). وفي فتاوى السبكي أيضا ج1/ص300 : (والله المسئول أن يوفقنا لما يرضيه بمحمد وآله).

٩- الخطيب الشربيني ففي مغني المحتاج ج4/ص544 : (وأن يحشرني في زمرة من رحمه أنا ووالدي وأولادي وأقاربي ومشايخي وأحبابي وأحباني وجميع المسلمين بمحمد وآله وصحابته أجمعين).

١٠- السخاوي في فتح المغيث 401/3 حيث قال :(وأفضل الصلوات والسلام على النبي المخبر عن الله عز وجل بالوحي وغيره ولا ينطق عن الهوى سيدنا محمد سيد الأنام كلهم ووسيلتنا وسندنا وذخرنا في الشدائد والنوازل صلى الله عليه وآله وسلم تسليما كثيرا آمين آمين آمين).

١١- السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء ص 527حيث قال: (وفي المائة الثامنة : كانت فتنة تمرلنك التي استصغرت بالنسبة إليها فتنة التتار على عظمها وأسأل الله تعالى أن يقبضنا إلى رحمته قبل وقوع فتنة المائة التاسعة بجاه محمد صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين آمين).

١٢- المحب الطبري في كتابه الرياض النضرة في مناقب العشرة حيث قال : (رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين بمحمد وآله).

١٣- المفسر القرطبي في تفسيره 215/8 حيث قال : (حشرنا الله في زمرته ولا حاد بنا عن طريقته وملته بحق محمد وآله).

١٤- في الضوء اللامع السخاوي : (قال الشيخ شهاب الدين أحمد المصري المعروف بالزاهد : وإذا دفنت فاقرأوا عند رأسي فاتحة البقرة إلى المفلحون وخواتمها إلى آخرها واجلسوا واقرأوا سورة يس وتبارك واهدوهما إلي واجعلوا ثوابهما لي وقولوا الله إنا نسألك بحق محمد وآل محمد أن لا تعذب هذا الميت ثلاثاً).

١٥- العجلوني في كشف الخفاء 2336/2 حيث قال : (وَضعَ الله عنا سيئات أعمالنا بإفضاله الجاري، وختمها بالصالحات بجاه محمد صلى الله عليه وآله وسلم سيد السادات) وفي 2 / 652 : (يا رب فارحمني بجاه المصطفى *كنز الوجود وذي الهبات الباهرة* وبخير خلقك لم أزل متوسلا ذي المعجزات وذي العلوم الفاخر).

١٦- في قرى الضيف لابن أبى الدنيا 5 / 225 : (قال أبو جعفر أحمد بن الحسن بن الأمير الباخرزي الخطيب : بحق النبي وحق الوصي وحق المشاعر والقبلة أنلني مرادي يا منيتي وما أن أروم سوى قبلة).

١٧- وفي البداية النهاية 13 / 192 : (قال ابن الساعي : ... فالله يجعلها عبرة للمسلمين ورحمة للعالمين بمحمد وآله الطاهرين).

١٨- وفي تهذيب الإسماء واللغات للإمام النووي 336/1 : في ترجمة (عقبة بن عامر الصحابي رضي الله عنه ...وشهد فتوح الشام وهو كان البريد إلى عمر رضي الله عنه بفتح الشام ووصل المدينة في سبعة أيام ورجع منها إلى الشام في يومين ونصف بدعائه عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتشفعه به في تقريب طريقه).

١٩- وفي سير النبلاء 381/23 في ترجمة السلطان صلاح الدين الحنفي : (سار في سنة ثلاث وخمسين إلى بغداد ليطلب وديعته فما مكن من العبور إلى بغداد فنزل بالمشهد وحج وتشفع بالنبي منشدا قصيدة ثم إنه مرض بدمشق ومات ودفن بالمعظمية عند أبيه).

٢٠- وفي شرح لامية ابن تيمية لأحمد بن عبد الله المرداوي ص 189 : (نسأل الله العظيم باسمه العظيم وبجاه نبيه الكريم أن يسلك بنا صراطه المستقيم ...).

٢١- وفي مجموع فتاوى ابن تيمية 200/27 : (أعاذنا الله تعالى من غوائل الحسد وعصمنا من مخائل النكد بمحمد وآله الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين . كتبه الفقير إلى عفو ربه ورضوانه عبد المؤمن بن عبد الحق الخطيب).

٢٢- ابن عابدين في حاشية 4/1 حيث قال : (وإني أسأله تعالى متوسلا إليه بنبيه المكرم صلى الله عليه وآله وسلم وبأهل طاعته من كل ذي مقام علي معظم، وبقدوتنا الامام الاعظم، أن يسهل علي ذلك من إنعامه، ويعينني على إكماله وإتمامهآمين).

٢٣- والزرقاني في شرحه على الموطأ حيث قال 562/4 : (يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك وأسألك من فضلك متوسلا إليك بأشرف رسلك أن تجعله خالصا لوجهك وأن تنفع به).

٢٤- ابن الملقن في خلاصة البدر 5/1 : (فقد لخصته في كراريس لطيفة مسمى بالمنتقى نفع الله بالجميع بمحمد وآله وجعلهم مقربين من رضوانه مبعدين من سخطه وحرمانه).

٢٥- الرملي في شرحه على الزبد ص 2 حيث قال : (والله أسأل وبنبيه أتوسل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم موجبا للفوز بجنات النعيم).

٢٦- ابن خلكان حيث قال في وفيات الأعيان 132/2 : (اللهم رب الأرض المدحية، والسموات العلية، والبحار المسجرة، والرياح المسخرة ، اسمع ندائي، واستجب دعائي، وبلغنا في معاليه، ما نؤمله ونرتجيه، بمحمد النبي وصحبه وذويه.).

انتهى من كتاب الدكتور عبدالفتاح اليافعي حفظه الله. وقد زاد بعضهم على هذا فقال:

٢٧- قال الحافظ بن حجر العسقلاني في مقدمة كتاب:(بذل الماعون في فضل الطاعون): (65): ونشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار ملاذ الخلائق في النوازل الكبار والشافع المشفع فيمن أو بقته الكبائر بخلاص من غضب الملك الجبار..

٢٨- قال الإمام الدميري في كتاب (حياة الحيوان الكبرى):(317/1):

نسأل الله تعالى السلامه وحسن الخاتمة بجاه سيدنا محمد واله.

٢٩- قال عالم الأندلس عبدالملك بن حبيب المتوفي (23ه) في كتاب :(العلاج بالاعشاب) (121):

توسلنا إليك يالله بجاه سيدنا ومولانا محمد المصطفى وأصحابه الخلفاء أن يرزقنا توبة وحسن الوفاء والهداية.

٣٠- قال الإمام المفسر ابو عبدالله القرطبي(ت 671) في كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة. (579):نجانا الله من اهوال هذا اليوم بحق محمد نبي الرحمة وصحبه الكرام البررة.

٣١- قال الحسين بن علي الرجراجي ثم الشوشاوي السملاني: (ت :899) في كتاب: (رفع النقاب عن تنقيح الشهاب) (4/581) :اللهم اجعلنا من أمة محمد بحرمة محمد عليه السلام.

٣٢- قال محمد بن علي أبو شجاع ابن الدهان (ت٥٩٢هـ) في كتاب (تقويم النظر في مسائل خلافيه ذائعه) (١٨٧/٢)

عصمنا الله وإياكم عن الزيغ والذلل بحق محمد وآله.

٣٣- قال شهاب الدين أحمد بن يوسف السمين الحلبي (ت ١١٩):

في كتاب:(عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ): (١١٩/٣) : اللهم بجاه كتابك القرآن ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم اعصمنا منه ومن نزغاته.

٣٤- قال الإمام الحسن بن محمد النيسابوري (٨٥٠):

في تفسيره غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦٠٨/٦٠٩_٦): وإني أرجو من فضل الله العظيم وأتوسل إليه بوجهه الكريم ثم نبيه القرشي الأبطحي ووليه المعظم العلي وسائر الغر الكرام وأصحابه الزهر العظام وبكل من له عنده مكان ولديه قبول وشان.

٣٥- قال الحافظ ابن الملقن(ت ٨.٤)

في كتاب المعين على تفهم الأربعين (٧٢)

(أعاننا الله تعالى على إكماله بمحمد وآله صلى الله علية وسلم).

٣٦- قال الإمام بدر الدين العيني (٨٥٥)

في كتاب (زخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الاثار (٤/٥٥٨)

فنسأل الله العضيم رب العرش العضيم أن يرزقنا إتمامه بحرمة محمد وآله الكرام عليه أفضل السلام.

٣٧- قال ابن خلدون (٨٠٨)في تاريخه (٦/٤٩)

ونتوسل إليه بجاه نبيه الكريم.

٣٨- قال لسان الدين بن الخطيب (ت٧٧٦) في الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة(ص٢٥)

اللهم الإعانة على التمام بجاه سيد الأنام.

٣٩- قال ابن فهد الهاشمي الاصفوني(ت٨٧١) في لحظ الألحاظ بذيل طبقات الخفاظ (١/٣٥٣): بجاه المصطفى سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام.

٤٠- قال الإمام أحمد بن إسماعيل الكوراني

في الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (٤٧٧/٣):في قوله تعالى {فكبكبوا} إنما كرر ليدل على نكرار المعنى أي كبا بعد كب في النار أعاذنا الله منها بحرمةنبيه نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم .

وزدت على هذه فقلت:

٤١- فتوى الإمام الشهيد البوطي لسائل سأله عن الجواز التوسل بالصالحين:

في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (رب أشعث أغبر ذي طمرين بالبين لو أقسم على الله لأبرّ قسمه) فهل من ريب في أن التوسل بهؤلاء الذين إن أقسموا على الله أبرّ قسمهم، مشروع ومبرور؟!

وقد توسل عمر بن الخطاب في صلاة الاستسقاء بالعباس رضي الله عنه. فهل كان عمر مخطئاً أو مشركاً فيما أقدم عليه؟!

وقد قال رسول الله فيما صح عنه (بتربة أرضنا، بريقة بعضنا يشفى مريضنا) فهل أبلغ من هذا التوسل؟!.

٤٢- الإمامُ الحجّاوي _ يرحمه الله _ في "الإقناع" مع شرحِهِ للإمام البُهوتي (546/1) : { و لابأس بالتوسل بالصالحين } .

٤٣- وقال الإمامُ ابنُ النجّار _ يرحمه اللهُ _ في "منتهى الإرادات" مع شَرْحِهِ للإمَام الُهوتي (58/2) : { وأُبيْحَ التوسُّلُ بالصَالحيْن } .

٤٤- صاحب أشهر شروحات البخاري (ابن حجر العسقلاني) يستغيث ويتوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في ديوانه الشعري :

نبـــــي الله يـــا خير البرايا
بجاهك أتقي فصل القضـاءِ

فكعبُ الجودِ لا يُرضى فداءً
لنعلِك وهو رأسٌ في السخـاءِ

وسَنَّ بمدحِكَ ابنَ زهيرٍ كعبٌ
لمثلي منــك جـــائزةَ الثـــناءِ

فقُلْ يا أحمدَ بن عليٍّ اذهب
إلــى دار النـــعيم بلا شـــقاءِ

وكذلك قال :

فاشفع لمادحك الذي بك يتقي
أهوال يوم الدين والتعذيب

فلأحمد بن علي الأثري فـــي
مأهول مدحك نظم كل غريــب

قد صح أن ضناه زاد وذنبـه
أصل السقام وانت خير طبيب

وقال ايضاً:

يا سيدي يا رسول الله قد شرفت
قصائدي بمديح فيك قد رُصفا

بباب جودك عبد مذنب كلف
يا أحسن الناس وجها مشرقا وقفا

بكم توسل يرجو العفو عن زلل
من خوفه جفنه الهامي لقد ذرفا

وإن يكن نسبة يعزى إلى حجـر
فطالما فاض عذبا طيبا وصفا .

٤٥- وقال الشيخ ابن حجر الهيتمي: (وَالحَاصِلُ أنَّ مَن تَوَسَّلَ بِالصَّلاة عليه ﷺ أُنجح قصده، وبُلِّغ مراده).

نتكفي بهذا القدر ونختتم هذه الرسالة بقول الإمام تقي الدين السبكي في كتابه (شفاء الأسقام في زيارة خير الأنام عليه الصلاة و السلام): اعلم أنه يجوز و يحسن التوسل و الإستغاثة و التشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى ربه سبحانه و تعالى، و جواز ذلك و حسنه من الأمور المعلومة لكل ذي دينٍ، المعروفة من فعل الأنبياء و المرسلين، و سير السلف الصالحين و العلماء و العوام من المسلمين. و قال الإمام إبن حجر الهيتمي في حاشية المناسك للإمام النووي: لا فرق بين ذكر التوسل و الإستغاثة و التشفع و التوجه به صلى الله عليه وسلم أو بغيره من الأنبياء و كذا الأولياء، لأنه ورد جواز التوسل بالأعمال مع كونها أعراضاً، فالذوات الفاضلة أولى، و لأن عمر توسل بالعباس رضي الله عنهما في الإستسقاء و لم ينكر عليه.

وإن أنكرت التوسل بعد هذه الدلائل كلها ورأيتها وسيلة للشرك فأنت معاند ومنكر للأحاديث الصحيحة ومعرض عن معانيها الصحيحة ومتبع سبيل أهل الشذوذ والبدع

وكتب في جواز التوسل كتب كثيرة لا تعد ولا تحصى منها ما يلي :

1 - إتحاف الأذكياء بجواز التوسل بالأنبياء والصالحين للشيخ عبد الله بن محمد الغماري.
2 - رسالة في أنواع التوسل لعبد الستار الدهلوي.
3 - البصائر لمنكري التوسل باهل المقابر لحمد الله الداجوي.
4 - رسالة في جواز التوسل بالنبي عليه الصلاةوالسلام وزيارته لأحمد بن زيني دحلان.
5 - عمدة الكلام في إثبات التوسل والتبرك لجميل حسين الحليمي.
6 - التوسل بالنبي وبالصالحين لأبى حامد بن مرزوق
7 - التوسل لمحمد عبدالقيوم الهزاروي.
8 - إتحاف العالمين بمشروعية التوسل بالأنبياء والصالحين لعلى مقداد الحاتمي.

9 - التوسل في سنة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لمحمود أحمد الزين.

10 - الفجر الصادق فى الرد على منكرى التوسل لجميل أفندي الزهاوي.

11 - درر المقول في التوسل بأسماء الرسول صلى الله عليه وسلم لعمران أحمد عمران المالكي الشاذلي السيوطي.

12 - التأمل في حقيقة التوسل, يقال إنه من من أفضل ما ألف عن التوسل، للدكتور عيسى الحميري، وقد قرظ هذا الكتاب الحبيب العلامة سالم بن عبدالله الشاطري رحمه الله تعالى.

13 - تدقيق النظر في أصول التوسل والإستغاثة لموسى الكاظم بن جعفر السقاف

14 - إرغام المبتدع الغبي بجواز التوسل بالنبي (صلى الله عليه وسلم) لعبد الله بن محمد الغماري

15 - التوسل بالصالحين بين المجيزين والمانعين-دراسة مقارنة لعبدالفتاح بن صالح قديش اليافعي.

16 - التوسل وأحكامه وأنواعه لمحمد عابد السندي

17 - -كتاب رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة لمحمود سعيد ممدوح.

18 - أخطاء الألباني وأوهامه في كتاب التوسل لعمر مسعود التجاني.

19 - كلمة هادئة في التوسل لعمر عبد الله الكامل

20 - النور الجلى فى جواز التوسل بالنبى والولى لمحمد الخلوتي.

21 - المنهل في أدلة التوسل لعثمان حدغ الصومالي.

22 - أخطاء الألباني وأوهامه في كتاب التوسل أنواعه وأحكامه (كشف العثار عن خبر مالك الدار) للشيخ عمر مسعود التجاني.

وأختتم هذه الرسالة بما قاله:الشيخ عبد الله بن الصديق الغماري رحمه الله

إن التوسل جائز في شرعنا ****لا يمتري في حكمه شخصان
إلا الذين توهبوا بجهالة ****و توسموا بسفاهة بلسان
قد حرموه و بالغوا في ذمه ****من غير أن يأتوا بأي بيان

هذه هذه وبالله التوفيق وعليه التوكل وإليه أنيب.